اختلاط الجنسين

ويشمل على المباحث التالية:

* اختلاط الجنسين، خاصة في الابتدائية والمتوسطة والثانوية.

* متى يجوز اجتماع الرجال بالنساء.

اختلاط الجنسين، خاصة في الابتدائية والمتوسطة والثانوية

هل تقبل به المجتمعات؟ هل هو تحضر كما تتباهى به بعض الدول العربية، وذلك إرضاءً للغرب؟ ماذا قال عنه رئيس أكبر دولة في العالم، وهو الرئيس بوش، رئيس الولايات المتحدة الأمريكية؟

أذاعت قناة الجزيرة يوم 22/ 10/ 2002 من أن الرئيس الأمريكي الابن (جورج بوش) أصدر قراراً بفصل البنين عن البنات في مرحلة الإعدادي والثانوي، إذ أثبتت الدراسات والإحصاءات جدوى هذا الفصل في رفع المستوى الدراسي للطلاب والطالبات[1].

غريب هذا الأمر إذ يتفوه به رئيس أكبر وأغنى دولة في العالم، بل أكبر قوة عسكرية في العالم، ويسنّ قانوناً، أمر به الله ﷻ ورسوله ﷺ - ولكن ربما (بوش) يدري أو لا يدري ذلك - أن هذا الأمر تشريع في ديننا الحنيف، وحيث أن الآثار الضارة لاختلاط الجنسين لمسها الغربيون الذين يمارسونه في مدارسهم على أوسع نطاق وأثبتوا آثاره في تدني مستوى التعليم، فعمدوا

---

(1) شخصية المرأة المسلمة - د.محمد علي الهاشمي - 2006.

إلى عزل الفتيات عن الشبان في كثير من مدارس التعليم. والعجب أن رئيس دولة كبرى - فيها قمة العلم - يشرع قانوناً أمر به رسول الله ﷺ قبل أكثر من 1400 عام، يعني أن أوروبا وأمريكا ودول الشرق غير الإسلامية بعد هذه الفترة الطويلة أفاقوا وفعلوا وطبقوا ما جاء في الشريعة الإسلامية، فكم من أخطاء كثيرة موجودة بينهم سيحيدون عنها وينبذونها، والمستقبل كفيل بذلك والأيام بيننا ستكشف الأخطاء الباقية، ويتركونها عاجلاً أم آجلاً وإنْ لم يسلموا، وهذا برهان ودرس من دروس الله للمؤمنين وغير المؤمنين حيث بدأ الغرب من حيث انتهوا.. أليس ما قام به بوش هو برهان عظيم لديننا الحنيف رغم عدم اعترافهم به؟

وفتنة الخلط بين الفتيات والفتيان في مدارس العلم، الذي منعه الرئيس الأمريكي في أمريكا، بعد أن أحسّ بتدني المستويات العلمية في تلكم المدارس، كان من الأسباب الكبرى التي هدمت مع الأسف حصناً عظيماً من حصون الآداب والأخلاق الإسلامية في مجتمعاتنا في الشرق ودول العالم الأخرى، وكان ذلك بفعل دسائس الغزاة، وعملائهم من داخل بلادنا الإسلامية، وقد أدى ذلك الغزو العلمي غزواً فكرياً يُزين الاختلاط ويحسنه، لا سيما في سن المراهقة التي تفتح فيها الغريزة الطائشة، ويبعد الناس عن دراسة العلوم الروحيّة، وبذلك يضعف الوازع الديني في القلوب. وإني لَعَلى يقين، أن الغزاة قد عرفوا بأنّ اختلاط الجنسين في مختلف مجالات الحياة من

أسباب انهيار المجتمعات، وانحرافها عن السجايا الفاضلة، ومتى انهارت المجتمعات فقدت بذلك أثقال قوتها الحقيقية، وبذلك فقد نشرتها بيننا، وتركتها هي الآن في بلادها مبتدأ بها بالمدارس الثانوية والمتوسطة وحتى الابتدائية.

هذا وقد لاحظ هذا العزل بين الجنسين عدد من كبار رجال التربية المسلمين الذين زاروا أوروبا وأمريكا وروسيا، ومنهم الأستاذ المربّي أحمد مظهر العظمة، فقد أوفدته وزارة التربية السورية إلى بلجيكا في رحلة علمية، زار فيها المدارس البلجيكية، وفي إحدى زياراته لمدرسة ابتدائية للبنات سأل المديرة: لماذا لا تخلطون البنين مع البنات في هذه المرحلة؟ فأجابته: قد لمسنا أضرار اختلاط الأطفال حتى في سنّ المرحلة الابتدائية.

وما فعلته أمريكا لفصل الطلبة لم يأت اعتباطاً، إنما جاء ذلك نتيجة دراسات علمية وإحصاءات.. وفي الحقيقة بدأت دولنا الإسلامية الآن تحذو حذوهم وبدأوا بما انتهوا عنه معتبرين ذلك تحضراً أو مجاملةً للغرب. ولكن ربّ سائل يسأل: لماذا حدثت المشاكل في اختلاط البنين بالبنات في تلك المدارس؟ نقول: الرجال والنساء عباد الله خلقهم الباري ﷻ ووضع في نفوسهم من الغرائز ما وضع، ووضع لهم موازين في الحياة، طبقاً لذلك، فإذا حادوا عنها، حدثت المشاكل. حيث يقول جلّ وعلا: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: 124].

هذا والشواهد على مضار الاختلاط المطلق في العالم أكثر من أن تحصى، وكلها تقدم الدليل الناصع على حكمة الإسلام في حدّه من الاختلاط، وتجنيبه المجتمعات الإسلامية المستهدية بهدي ربها مضارّه الوخيمة القاتلة، المبددة للطاقات، المزلزلة للقلوب والمشاعر والضمائر.

وها هو الكاتب الروائي الشهير (إحسان عبد القدوس) الذي أغرق السوق الأدبية برواياته الداعية إلى خروج المرأة من البيت والاختلاط بالرجال ومراقصتهم في الحفلات والنوادي والسهرات، يقول في مقابلة أجرتها معه جريدة الأنباء الكويتية في عددها الصادر بتاريخ 18/ 1/ 1989: أعتبر أن أساس مسؤولية أي امرأة هو البيت والأولاد، وهذا ينطبق عليَّ بالدرجة الأولى، فلولا زوجتي ما كنت أستطيع تحقيق الأسرة والاستقرار والنجاح، لأنها متفرغة للبيت والأولاد[1].

ويقول أيضاً في تلك المقابلة: لم أتمنّ في حياتي مطلقاً أن أتزوج امرأة تعمل، فأنا معروف عني ذلك، لأني أدركت من البداية مسؤولية البيت الخطيرة بالنسبة للمرأة!!.

وأخيراً، لا بد هنا أن نطرح سؤالاً في هذا الموضوع وهو: ماذا كان ينجم عنه، فيما لو صرح زعيم مسلم عربي بما صرح عنه الرئيس بوش؟ إنني لا أشك أن في ذلك الحين كادت تقوم القيامة على ذلك الزعيم، وكان الناس في الغرب ـ وربما حتى

(1) شخصية المرأة المسلمة: تأليف د.محمد علي الهاشمي، ص: 57.

في الشرق ـ يتهمونه بالرجعية والتخلف وما شَابه من تلك المصطلحات.. واعلموا أن بوش عاد إلى الوراء ليطبق قانوناً جاء به ديننا قبل أكثر من 1400 عام. فالتقدم إذن كان آنذاك.. وعجيب أمر رجل لا صلة له بالإسلام، ويأمر بتنفيذ ما أمر الله به..!! ويعترف بخطأ بلاده بعدما رأى أن المستوى العلمي في بلاده في هذه المدارس قد انخفض إلى أدناه.

متى يجوز اجتماع الرجال بالنساء؟

هل أجاز الإسلام الاختلاط بين الرجال والنساء ومتى؟

نعم لقد أجاز ديننا الحنيف ذلك، وذلك لقضاء مصلحة راجحة، أو حاجة داعية إليه، كالصلاة في المسجد، أو حضور مجالس العلم، أو المشاركة في هدف نبيل كالجهاد والإحرام ومتطلباتهما، أو غير ذلك من الأعمال الصالحة التي تتطلب مشاركة من الجنسين وتعاوناً بينهما، فقد أجازه الإسلام بضوابطه الشرعية المعروفة، بل حضَّ عليه في بعض الأحيان، كما في صلاة العيدين، لأن هذا الاجتماع غير الاختلاط المطلق الأهوج السائد في المجتمعات غير المسلمة[1].

وكذلك سمح الرسول ﷺ للنساء بالخروج إلى الحرب، حيث أن نسوة قُلنَ للرسول ﷺ نريد أن نخرج إلى الحروب مع أزواجنا لنحمل مرضاهم ونسقي ظمآهم.. فأجابهن. وعلينا أن لا ننسى ضحايا الاختلاط كيف تسود صفحات الصحف

(1) شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام ـ د.محمد علي الهاشمي، ص: 59.

والمجلات وخاصة في الدول الغربية، ورحم الله الشيخ المعري فهو يقول في هذا المعنى:

لا يـأمـن عـلى الـنـسـاء أخ أخـاً ما في الرجال على النساء أمين

إن الأمـين وإن تـعـفـف جـهـرة يـومـاً تـراه بـنـظـرة سـيـخـون!